

# جميلة الماجري تذكر الكهير



قصائد



جميلة الماجري

# ذاكرة الطير

قصائد

مونت <sup>TM</sup>

Jamila Mejri  
Memory of Birds  
Poems

A series of books overseen by  
Hikmat al-Hajj  
Moment, Books & Publications™  
United Kingdom – Tunisia  
Copyright © 2017  
All rights reserved

[tuniment@gmail.com](mailto:tuniment@gmail.com)  
[www.facebook.com/momentunis](http://www.facebook.com/momentunis)  
[www.p4bsite.wordpress.com](http://www.p4bsite.wordpress.com)

The views and opinions expressed by the author do not represent the views, beliefs or opinions of Moment b&p Enterprises and its employees.

ذاكرة الطير



## اللغة

هي صمُّنا

لما سُئِلنا

عند بدءِ الخلقِ

عَمَّا نَشْتَهِي

\*

هي ما سيبقى

حين نمضي

في أَكْفِ العاشقين

من ارتباك

\*

هي ما تناثرَ من نجومِ

كلِّما زاولتُ اسمك

أو إذا أَسْمَيْتَنِي

\*

شدُّو البلابلِ

وهي تَقْتَبِلُ الربيعَ

غناءً عصفورٍ صغيرٍ

عند نافذتي

ييشّر بالنّهار

\*

هي ما تقولُ الأرضُ

في بدءِ الفصولُ

\*

هي ما نقولُ

و لا نقولُ

\*

هي ما سيبقى

للمدينةِ

حينَ تمّضي

من صدائِ

ومن صدائكُ.

## ذاكرة الطير

ليديه  
ذاكرة الطيور  
ولي أنا  
أن أجعل الدوري  
يدرك عشته  
ويحط من فزع  
على كفي  
وينفض ريشه المبتل  
ينقر حبتين  
فيهندي  
لحقوله الأولى  
ويهجع  
في يدي

## الشعراء

نحْنُ النخيل... هنا

يَهْدِي الأَرْضِ

يا وطني

وماء عيونها

والبحرُ

والزيتونُ

والأعنابُ

ذاكرةُ الترابِ بها

وبدءُ مدارها

مفتاحها السِّرِّيُّ

والأبوابُ

## ميلادُ القصيدة

تأتي القصيدةُ

في البدايةِ

وردةً

وحمامةً قُمريةً

وغمامةً ورديةً

أو نبتةً بريّةً

لم ينزعوا أشواكها.

\*

تأتي

كبارقةٍ

كموعِدٍ بالمطرِ

\*

وتلوح مثل شعاعِ شمسٍ

في صباحاتِ الشتاءِ

كطائرٍ مِنْ غيرِ اسمٍ

تائهٍ

في غابةِ القولِ الكثيفةِ

ناشد فنناً

ليبدأ في الغناء

\*

وكزائرٍ متستّرٍ

تأتي القصيدةُ

دونما وعدٍ

كما طيفٌ

يلوح ... ويختفي

وكعاشقٍ متولِّهٍ

تأتي القصيدة

في هيب الشوق رافلةً

وتفتح بأبها السريّ

في حذرٍ

وتبدأ في إقامة طقسها السحريّ

تنشر عطرها

وتمدّ كقفاً للسماء

لتقطفَ النّجمَ العَصِيّ

تبوح بالأسرار هامسةً

تُجمَعُ في سلالِ القولِ

أَنْجُمَهَا السَّنِيَّةَ

تستضيء بنورها  
ثم تنثر من ثمار القول  
أشهاها  
وتشرع في النشيد  
\*

وكزائر الفجر الميحاتيل  
قد تجيء  
وفي جلاله راهب متبتل  
وتجيء مثل محارب  
أو مثل طفل  
لاعب بالجمر ... أو  
كرفيف طير ... أو  
حفيف السرو  
في أذن الرياح  
\*

تأتي القصيدة  
ليس تخطئ بأبها  
وتخطئ في كفي كطير  
ليس يخطئ عشه  
عند المساء.

## قرار الجمر

كُنَّا صَغَارًا

عندما

قال انزِلَا

حَتَّىٰ قَرَارِ الْجَمْرِ

قلنا:

امْهَلِ الرَّوْحَيْنِ

حَتَّىٰ

يُورِقُ الْعُودَانِ

يَكْبُرُ ظِلُّنَا فِي الْأَرْضِ

إِنَّا

لَمْ نَزَلْ هَشَّيْنِ

قَبْلَ الْأَرْبَعِينَ.

## كيمياء

جسدٌ

يشكل كيمياءه

في يدك

ويستعيد بريقه

جمراً وماءً

آباً

من طين عنصره

ومفتونا بزئبقه

وَمُنْطَلِقًا يَنْشُوتِهِ

إلى باب السماء.

## ذاكرةُ العشق

عندما كان الشاعر الأندلسي لسان الدين بن الخطيب مقيما  
بمدينة " سلا " المغربية تُوقيت عنه زوجته فدَفَنَهَا في فناء بيته  
هناك وكتب على شاهد قبرها بيتًا وحيدًا يقول فيه: " مَهْدِي  
لي لَدَيْكَ مُضْطَجِعًا / عن قريبٍ يكون ترحالي ".  
والتصيدةُ تَمَثَّلُ لردِّ زوجة الشاعر:

ها إنني  
هياتُ مجلسك الأثير  
على مهادٍ من حرير الضوء  
في عَبَشِ المساء  
ورششتُ ماء الوردِ  
طَيِّ وسادنا  
وأضأتُ ليلي بالنجوم  
فلا تقل:  
"أخشى إذا ما استَوْحَشَ الرّوحان  
ظَلَمَتَنَا  
وضيقَ قصائدي عنها"

وقد أسكنتني

في فسحة الأشعار

متسعًا

فما ضاقت بنا أبدًا

فهيّا... لا تقل:

"الشوق زوبعني

وليلك

سيد الأوقات

كيف أشقُّه؟

والموت بعثرتنا

فقد لا أهتدي

ليديك

فقد أطفأت في عيني ضوءهما

وهما... قد كانتا

في عتمة الأشعار مشكاتين

إن غسقت

مسالكها إليك قصائدي

فالمسن

تجدني قيد كفك ملمسًا

وانشق هواء "سلا"

تجد عطري به

واسمغ

يجيء صوتي صدى للتبض

في مجرى القصائد من وريدك

فادعني واهتف باسمي

تنفق لغة

معطلة على شفثيك

ولتدحان

قصيدتك التي استعصت عليك

فلم يزل

للعشق متسع بها

ومنازل الأحاب هذا الليل

قد فتحت لنا

في برزخ العشاق

فلتنزل

منازلك الأمانة

لا تقل: "أربكتني"

ها إني

أججت نار الشوق

في برد القصائد

فَاخْتَفْتُ

وَتَوَهَّجْتُ

وَتَحَمَّلْتُ مَنِّي الْمَرَايَا

إِذْ جَلَوْتُ مَفَاتِنِي

شَوْقًا لِكِفِّكَ

وَإِكْتِحَلْتُ لِمَوْعِدِكَ

\*

أَنْتَ الْوَفِيُّ كَمَا عَاهَدْتُ

فَلَا تَكُنْ

ضَيِّعْتَ أَخْلَاقَ الرِّجَالِ إِذَا أَحْبَبُوا

لَا تَقُلْ:

"ضَيِّعْتُ فِي الْأَحْزَانِ"

ذَاكِرَةَ الْهَوَىٰ

إِلَيَّ...

أَنَا فِي الْعَشَقِ

ذَاكِرْتُكَ.

## خاطفُ ظِلِّهِ \*

قُلْ كَيْفَ لَمْ نَدْرِكْ

بِأَنَّ الْحَبَّ ظِلٌّ

سَوَّلُوهُ لَنَا

وَحَدَعْتَنَا اللَّذِيذُ

مَوْتُنَا الْمَوْقُوتُ... لُعْبَتُنَا

وَبَدِءُ غَوَايَةِ الْأَضْوَاءِ

لِلظَّلِ لِعِبْتِهِ

وَلِي مَنْ خَدَعَةَ الظَّلَّ الْمَرَاوِغَ حِكْمَةً

أَنْسَلُّ مِنْ ضَوْئِي وَأَطْوِينِي

أَرَى ظِلِّي يَواطِيءُ ضَوْءَهُ

أَلْقِي جَنَاحِي فَوْقَهُ

وَأَكَاذُ أَخْطَفُهُ... سُدِّي

وَإِذَا بَظَلِّي ثَابِتٌ فِي أَرْضِهِ

وَإِذَا بُوْهَمِي قَائِمٌ فِي ظِلِّهِ

وَإِذَا جَنَاحِي

لَمْ يَزَلْ مَتَوَرِّطًا

فِي النِّشْوَةِ الْعَمِيَاءِ.

## مالك الحزين

حزينٌ

فهل كنت تدرك قبل الأوان  
بأنّ البلاد التي سُيِّجَتْ بالمياه  
تجفّ

ويأتي عليها زمانٌ

تبيع به ماءها

ثمّ تمّضي إلى خارج الأرض  
خلف السّراب؟

\*

حزينٌ

كأنتك قد كنت تعرف

أنا سنستبدل الماء بالتّقط

حتى الظمأ.

## شجون

لها  
كل ما تشتتهيہ النساء  
فَوام  
كما نخلَةٌ في الجنوب  
وأجملُ عَينين  
بين المها  
وبيتٌ  
على كتف الشرق  
يفتح أبوابه الآبنوس  
لريح الصَّبَا  
وداليةٌ  
من دوالي الشَّام  
وفلٌّ  
يعطرُ مجلسها في المساء  
يمهد في كل لفتهٍ جيدٍ لها  
عاشقٌ  
من شفيف الغيوم

وسادًا  
وأرجوحةً من حرير الكلام  
ومُنكأً من غزل  
لها

فوق ما تشتهيهِ النَّساء  
فكيف

تجيء إليها الشجونُ  
ويفتش الحزنُ  
أهدأهما؟

\*

أجابت  
وكيف أُسْرُ  
وذا زَمْنُ الفَرَحِ المستحيل  
وكلَّ المسارب  
قد سدّها الحزنُ  
ما مِنْ طريقٍ  
ليعبُرَ منه الفرحُ

\*

ففي كل رِقّة جفُنٍ  
يمرُّ الغزاةُ

على جسدي  
في فلسطين  
أو في العراق  
ويأتمر الخائنون  
على هدم بيت القصيدِ  
بشعرِ امرئ القيسِ  
والمتنبّي  
ولا أحدٌ  
من شيوخ القبائل  
يحتجُ  
أو يرفع السيفَ  
"معدرةً"  
يرفع الصوتَ  
في المؤتمر!

\*

لسيّدتي  
اعتذارُ القصيد الذي دجّنوهُ  
فما عاد يُحسن فنَّ الرثاءِ  
وقد ضيّع الوزنَ والقافيةَ  
لها

اعتذارُ السُّلَّاتِ

قد هَجَّنُوها

اعتذارُ الخيولِ

اعتذارُ اللُّغَةِ

\*

لها

اعتذارُ الرِّجالِ

الذين مضوا

وما خَلَّفُوا

غيرَ ظِلِّ الرِّجالِ.

## الكنز القيرواني\*

من أي كَنْزٍ تبدئين؟  
الليل مُشْتَمِلٌ على أسرارِهِ وكنوزِهِ  
مُتَكَنِّمٌ  
والكنز مرصودٌ  
لسيدة النساءِ  
تكون مفردةً  
بمعنى الجمع  
تختزل النساءِ بليلةٍ  
وتجيء قبل الفجرِ  
تُلْقِي كل فتنتها على الأعتاب  
يذهل حارسُ الكنز المخبأ من قرون  
يُشرع الأبواب  
يُسَلِّمُهَا مفاتيح المدينة  
ينحني متخشعاً لجلالها  
ينشقُّ فَجْرُ القيروان  
عن النبوءة  
تنجلي آياتُها

هِنَّ التَّسَاءِ كَنُوزِهَا  
هِنَّ الْوَصِيَّاتِ الْوَفِيَّاتِ الْوَلَوَاتِي  
لَمْ يَخَنَّ عَهُودَهَا.

## اعتذارُ للطير الضالِّ

ما كنتُ أنوي  
أن أكونَ  
على الطيور رقيبَةً  
حتى يُطَيِّرَها الفزعُ  
أو كنتُ أنوي  
أن أديرَ الرياحَ  
في غيرِ اتجاهِ الفلكِ  
أو  
أذكيتُ في النسيانِ  
ذاكرةَ الوجدِ  
أبدًا  
ولم أطلبَ  
من النَّخْلِ المهاجرِ  
أن يغادرَ رَمْلَهُ  
ويطولَ في بَرْدِ الشوارعِ والمهدُنِ  
أو كانَ زَرْعُكَ في حقولي  
كي أصلِّي للمطرِ

أَوْ كُنْتَ مِثْلِي فِي الْهَوَى  
أَذْرَكَتْ مَنْزِلَةَ الْمَوَاجِدِ  
كَيْ أَبَدِلَكَ الصَّبَابَةَ  
أَوْ أَقَاسِمَكَ السَّهْرُ  
\*

عُذْرًا إِذْنُ  
عَنْ كُلِّ ذَنْبٍ  
مَا اقْتَرَفْتُ جَمِيلَهُ  
عُذْرًا إِلَى الطَّيْرِ الْمَهَاجِرِ  
قَبْلَ مَوْعَدِهِ  
وَعُذْرًا  
عَنْ مَوَاسِمِكَ الَّتِي  
قَدْ كَانَ أَحْرَمَهَا الْمَطْرُ  
وَعَنْ ارْتِبَاكَاتِ الْفُصُولِ جَمِيعِهَا  
عُذْرًا  
عَنْ الْقَمَرِ الَّذِي لَمْ يَسْتَدِرْ.

## نبوءة أروى القيروانية\*

أفاقتُ

مجلَّةً بالبهاء الخرافيِّ

من قيروان السُّلالاتِ

لأُلاًّ

في ليل بغدادَ نجمٌ

عصبيُّ على الرّاصدينِ

وضاءً فناءً

ببيتِ عتيقٍ

يجاورُ جامعَ عقبةَ

بالقيروان

وكان جوادُ أبي جعفرٍ

لم يزل قائماً

عند باب المدينة

في حُلْمها

والفتى الهاشميُّ الذي

طوّحته الفتوةُ

حتى تُحوم البلاد القصيةَ

مستوحِداً  
جاء يسعى  
إلى حُلْمِه المستحيل  
فكيف يُجْمَعُ  
ما بين أقصى البلاد  
وأقصى المراد؟  
وفي البدء  
ما كان في الحلم متَّسَعُ  
للهوى والنساء  
فقد كان حُلْمُ الفتى  
أن تَلين له الأرضُ  
أو أن يُؤَلَّفَ ما بين لَوْنَيْنِ  
في دَمِه  
لم يكن جرَّبَ العشقَ  
حتى رآها  
مجلَّةً بالبهاء الخرائيِّ  
لما تحلَّتْ...  
رأى الأرضَ  
تَجْمَعُ ما بين أعطافها  
تنطوي في يديه

على مائها  
ثم تبسطُ أطرافها  
شاهدَ النّجمَ  
حطَّ على راحتيه  
هي الأرضُ...  
معقودةٌ في نواصي النساءِ  
فمنْ أيِّ بابٍ  
يجيء إلى خُلمه  
قد تجلّى أخيراً  
وهذي مفاتيحه في يديه  
أجابته:  
ما زلتَ لم تبلغَ البابَ بعدُ  
فللقيروان  
مداخلُ لم تختبرها  
فقال: العراق!  
أجابت: وذي قيرواني  
فقال:  
" أعلّقُ ما بين ماءين  
أرجوحةً للجميلة،  
ماء زرودٍ

وماء الفرات

فقولي: نَعَمْ

كي أُمَدَّ هُوَدَجِكَ الظِّلَّ

ما بين شَطِّ الجريدِ

وشَطِّ العَرَبِ".

\*

أفاقت...

وفي غربة الروح عن كَوْهَهَا

أَجْهَشْتُ بالسؤال:

تُرَانِي...

تَوَرَّطْتُ فِي الحُلْمِ

حتى التَّبَاسِي

فما للزمان غريبٌ؟

أهذا زماني؟

فلا اللَّيْلُ لَيْلِي

ولا الوقتُ فِي ساعة الماءِ

وَوَقْتِي!

وما للمكان غريبٌ؟!

فقد كان بيتي قريبًا من الله

في القيروان

وقصري ببغدادَ

كان منيعًا

فمن قد تجرأ

يقذف بالحجرِ الخلدَ؟\*

أيقظني من لذيذ المنام

وما للنخيل

تقصّف منه الجريدُ

ومَنْ قد تجرأ

طاوَلَ نخلَ العراقِ؟

وبغدادُ

أين وقد عتَمَ الليلُ

منصورها؟

\*

أَهْذِي الكوايسُ قد عَاوَدَتْني

فقد كنتُ أَبْصِرُ في الخُلْمِ

مِنْ أَلْفِ عامٍ مَضَتْ

أَنَّ بَيْتِي ببغدادَ

يغْدُو بعيدًا عن القيروان

وأغْدُو الغريبةَ

أَدْعُو وِإِنِّي لَسَافِرَةٌ

والعُزَاةُ عَلَى بَابِ بَيْتِي

فَلَا مَنْ يَهْتَبُ إِلَى نَجْدَتِي

يَهْتَفُ بِهِ هَاتِفٌ:

"خَانَ أَهْلُكَ"

أَهْرَبَ مَنْ زَمَنٍ لَمْ يَعُدْ زَمَنِي

وَأَعْرَقُ فِي الْحُلْمِ حَتَّى الْغِيَابِ.

## القصيدة الأبية

ماذا تَبَقَّى  
من هَبَائِكَ في يدي؟  
ظلُّ لَوْهَمٍ  
كان يومًا  
تقتضيه قصائدي  
وتبدلت أحوالها الأشعارُ  
لا أدري  
متى أَبَقْتُ  
وفرت من عطور وسائدي  
أو كيف غادرت القصائدُ  
مُحْمَلِ اللغة التي  
كانت تُنْقِطُ بالنجوم حروفها  
وتسللت  
من ظلك الوردِي حافيةً  
ولاذت بالرياح  
وغيرت إيقاعها  
شَقَّتْ لها طُرُقًا

بعيدا عن يديك و عن يَدَيَّ  
ولم تُعَدُّ تحتاج لِيَبْلُكَ  
كي تباشِر حُلْمها  
أو كي تُزاولَ متعة الإيواءِ  
للعشّ الوثير  
ولم تُعَدُّ طيرًا أُلُوفًا  
كلّما حلّ الشتاءُ أوى  
إلى أوراقتنا.

## شكر

شكراً  
لأنتك بالمحبة والخصام  
وبالدموع وبالفرح  
شكراً لأنتك  
بالوفاء وبالخيانة  
بالكلام... حريه  
ولئيم ما يخفي الكلام  
وروده وجراحه  
وبكل ما حمل الرجال  
من التناقض في الهوى:  
نزواتهم وسداجة الأطفال  
والطبع المزاجي الغريب  
فَجَرَّتْ فِي خِجَلِ الْقِصَائِدِ  
بَوَّحَهَا  
وَأَعَدَّتْني لطفولتي  
لأعيش عمري  
مرتين.

## ذاكرة

إلى الشاعر الأندلسي " لوركا" .. من وحي زيارة إلى بيته في  
ضواحي غرناطة

من أيّ أندلسٍ أجيء  
لكي أفتّح للقصيدَة بابَها  
إذ كَلِّمًا فتّحتُ بابًا في هواها  
قادي خطأً  
إلى معنّى معنّى  
في اشتباه القول  
بالقول البديل  
\*

وبأيّ أندلسٍ أحلُّ  
وبالقصيدَة  
حيرة القولِ المراءِغِ  
ما استدلّلتُ بابها المفضي  
إلى الحمراء  
أو ذكرتُ مسالكها

بِحَنَاتِ الْعَرِيفِ

فكيف تدخل أرضها؟

هذي مسالكها القديمة تنجلي

حتى إذا وافت بدائلها لديك

وهيأت ركنًا أثيرًا

في معابرها إليك

تدافعت

بين النظر وبين طالبيه البدائل

في الرّحام

وزاولت كالبدء

ففتنتها القديمة

واستردت

صولة القول المصادِر في الشفاه

وجمعت ما قد تشظى

من حروف...

رتبت

ما قد تبعثر

من نُتارِ كُسُورها

وترممت

ما بين صوتك والصدى

## الثلاثاء

الثلاثاء

صباحُ باحثٍ

عن سِلْكه الضوئيِّ

في ذاكرةٍ

عمياءَ عَمَّا ضَيَّعَتْ

مِنْ لُؤْلُؤٍ

\*

الثلاثاء

لماذا كَلَّمَا سَمَّيْتُهُ

يرتبك الناء ان

حَتَّىٰ إِنْ أَنَا...

عادتُ ترتيبُ النقاطِ انتشرتْ

نجومًا أفرطتْ في الضوءِ

حَتَّىٰ ضَيَّعَتْ

في نشوةِ الأنوارِ

أبوابِ السماءِ !

## حديث الشجرة

لي منك

هذا الأخضر الباقي

إذا خانت مواسمها الفصول

\*

لي منك

هذا التسع

يغدوني

فتخضر الذوائب في الغصون

لي منك

ما يكفي

لأورق من جديد

كلما حلّ الربيع.

## حديث الريح

للريح

أهواءٌ تُفَلِّهُهَا

وللجبل الثبات

وللغواية

أن تزاول سحرها

\*

مِنْ بَدءٍ مَا وُجِدَا

تحاول لعبة الأنثى مَعَهُ

مَا لَانَ

أَوْ كَلَّتْ

وَلَا اتَّخَدَا

\*

للريح مُتَّسِعٌ لَهَا

فِي الْبَرِّ مُنْفَسِحٌ

وللجبل الإباء

فَلِمَ تَحَاوَلَهُ

وَتَمَعَنَ فِي الْعِنَادِ؟

## حديث الصّومعة

تظلّ الصوامع

شاحجةً

جارةً للسماء

إذا استوحشت

تقطف النور

من قمرٍ مُستهامٍ

يوسدها خده المستنير

و يغمرها بالضياء

\*

تطولُ الصوامعُ

كي تَهْدِي التائهين

وكيما تَرُدُّ عن اللائذين بها

صولةً الريح عند الشتاء

وتبسُّط للعابرين

على كرم ظلّها

كي يفيئوا إليها من القَيْظِ

حتّى إذا ما مَضَى الريحُ و القَيْظُ

قالوا:

لماذا تطولُ الصوامعُ

حتى تُشدَّ علينا

طريقَ السماء.

## حلول

أيّ ريحٍ تُرى  
حرّكتْ جمرَةً  
في قرار الرّماد؟

\*

ما الذي جاء بي؟  
كيف جئتُ  
أراوُح ما بينَ عُمرين؟  
من أيّ عمرٍ  
أتيتُ بلنسيّةً  
لستُ أذكرُ شيئاً  
عن الوقتِ  
مُلتبسٍ بالمكانِ المكانِ  
ولكنّ بيتي بغرناطةٍ  
كنتُ غادرتُهُ  
ذات ليلٍ شبّيه  
ومرسيّة؟  
لستُ أذكرُ أيّ

أَتَيْتُ بِمِفْتَاحِ بَيْتِي بِهَا.  
أَيِّ طَيْفٍ إِذَنْ  
يَفْتَحُ الْبَابَ لِي؟  
مُفْسِحًا فِي اشْتِبَاهِ الْمَكَانِ لَنَا فَسْحَةً  
مُوقِفًا فِي التَّفَاصِيلِ  
ذَاكِرَةً مِنْ دَخَانٍ  
وَذَا اللَّيْلِ لَيْلِي الْأَلَيْفُ  
فَهَلْ كُنْتُ أَخْطَأْتُ حُلْمِي  
وَضَيَّعْتُ بَابِي  
إِلَى الْقَيْرَوَانِ؟  
وَقَدْ كَانَ بَيْتِي بِهَا  
قَبْلَ مَوْتِي الْأَخِيرِ  
وَكَيْفَ أُوْاطِئُ  
مَا بَيْنَ مَوْتَيْنِ فِي الْمَوْتِ؟  
مَاذَا أَقُولُ  
لهَذَا الَّذِي يَفْتَحُ الْبَابَ لِي  
قائلًا:

" ادخلي بابك الخاطيء المستحيل "

وكيف سأفتح للشعر  
مسلكه في كسور اللغات؟

كلّ شيءٍ بمُرسيّةٍ  
مثلما ربّته يداي  
بليل الرحيل الأخير  
عطوري ...

وشالي الدمشقيُّ  
غافٍ على وهم طيفي  
جرار الخُمورِ  
بها نشوة الطينِ  
شَقَّتْ

فباحتْ بلون التبيدِ  
يُلَوِّنُ فَحَارَهَا  
\*

ها أنا

قد بسطتُ لنا مجلسا بالفناء  
وشيخي \*

أقام تراتيله

وانتشى

فارتجفتُ من الوجدِ

ناديتُ:

" مولاي ... "

إِنِّي التَّبَسُّتُ  
فَفَتِّحْ غَيُوبَكَ لِي  
أَيِّ حُلْمٍ حَلَلْتُ؟  
وَأَيِّ المَدَائِنِ  
هَدَيْتِي الَّتِي اسْتَدْرَجْتَنِي  
وَمَا أَشْعَلِ الرُّوحَ  
حَتَّى أَنْبَعَاثِ الجَسَدِ؟

## ليلى القصيدة

أما كنتُ

ليلى القصيدة؟

مالي \_ إذْنُ \_ قد غدوتُ

أكابدُ وحدي تباريحها

صرتُ وحدي القصيدةَ

قد أخطأتُ مسلكَ العشقِ

جاءتُ إلى شاعرٍ

لم يعدُ قيسَهَا

فاجأتهُ القصيدةُ

باعتهُ الوردُ

لَوْنٌ فِي الصَّخْرِ أَحْلَامُهُ

نَوَّرَ اللَّوْزُ بَيْنَ يَدَيْهِ

وما كانَ شَاهِدَ فِي اللَّوْزِ نَوَّارُهُ قَبْلَهَا

لم يُجِرِّبْ

ليالي النساءِ اللواتي

يحوّلنَ ليلَ الكئيبِ

إلى مهرجانٍ

وما كان جَرَّبَ كيف يغامر

في غابة القول

أو كيف يُرْضِي

غرور القصيدة

أو أيِّ بابٍ يَدُقُّ

إلى خِدرِها في ليالي الشتاء

ولا باتَ

ما بين نُحْرٍ و صدرٍ لها

لم يَجَلَّ كُفُّه

في مجال الوشاح بها

كي يفوز

بما خَبَّأتُ من كنوزٍ

لمن لم يجيء بعُدُّ

من عهد قيسٍ

فَتُغْلِقُ بابَ القصيدِ عليها

وقد أدركتُ أُنَّها

ضَيَّعَتْ مَسَلَكَ العشقِ

جاءت إلى شاعرٍ

لم يَعدُ فَيَسَّها!

## بيت

بيتٌ  
على أرض الورق  
رسمته  
في ليل الأرق  
لكنها  
لاذت به  
إذ لجّ بالروح القلق.

## أفول زهرة الضوء

كأني بها في يدي

خلاسيةً

مثل ظلٍ رهيفٍ

تكتّم في الإرتباك

على زهرة الضوء

أو شفّ

عن قبضةٍ من زهور القمر

لقد كنتُ وحدي

أحاول أن أرتق الفتق

بين اليقين ووهمي

وأن أكسِر الحدّ

ما بين ظلي وبيني

وأدخل في الظلّ

أمضي إلى زهرة الضوء

ألقي عليها جناحي

وأزرعها

في دمي

وقد كنتُ وحدي  
كما سارقُ النارِ في راحتِيهِ  
أرواح ما بين نارين  
صمتي و قولي  
فهل كنتُ أخطأتُ  
لما مَضَيْتُ بعيدًا بحلمي  
وعاندتُ  
وَاطَأْتُ ما بين وهمٍ وَوَهْمٍ  
وهل كنتُ  
جاوزتُ حدَّ المطامح  
لما زرعتُ بعينيَّ  
من ضوءه ومضئاً  
وضوأتُ مسلكه في دمي  
قلتُ: "ابقي  
سنسكن في وحشة العمر اسمه  
نَسَحَبُ منه حُلَاسِيَّةَ اللّونِ  
نسرق من شفتيهِ  
وَمِيضَ الكلامِ  
وَنَحْتَلِسُ الحُلْمَ  
من ليله المطمئنَّ

وَنَسْكُبُ حَرَقَتْنَا

فِي رَوَاهِ؟

وَمَاذَا إِذَا مَا مَضِينَا

إِلَى آخِرِ الضَّوِّ فِي حَبِّهِ؟

وَمَاذَا إِذَا مَا اخْتَلَسْنَا لَنَا

قَطْرَةٌ مِنْ دَمِهِ؟"

أَضَاءَتْ...

فَعَانَقْتُ فِي لَهْفَتِي ضَوْءَهَا

أَوْ مَضَّتْ وَمَضْتَيْنِ

شَدَّدْتُ عَلَيْهَا شِعَاعًا

تَكَسَّرَ مَا بَيْنَ كَفِّي وَعَيْنِي

شُبَّهِ لِلْقَلْبِ

أَبِي بَلَعْتُ سِنَاهَا

مَدَدْتُ يَدِي

لَأَجْلُو حُلْمِي الْمُعَمِّي

وَأَقْطَفَ لِي

زَهْرَةَ الضَّوِّ

لَكِنَّهَا

أَطْفَأَتْ ضَوْءَهَا فِي دَمِي

و... مَضَّتْ.

## حُرقة الأسئلة

لماذا

غدا الموتُ يأتي وحيداً

ويعمضي وحيداً

بدون احتفاء

وأمسي يموتُ الرجالُ

فلا مَنْ

يغسلهم بالدموع

ولا مَنْ

يكفّنهم بالرثاء

ولا مَنْ

يشيّعهم بالبكاء

\*

لماذا غدونا

إذا راودَ العشقُ أحلامنا

ذاتَ حَفَقِ

وبادَهنا الحبُّ

يلقى قلوباً

أقام الشتاء بها وحدهُ

لم يُزُها الربيعُ

ولا أزهرتُ

ذات شوقٍ.

## خریف

حَؤُونُ

كَطْبَعَكَ

هذا الخريف

يباغُتُنَا بِالْأَعاصِيرِ

لا يُمَهِّلُ الرُّوحَ

حَتَّى يُجْمَعَ

ما قد تَنَاطَرَ مِنْ يَاسْمِينِ

على عتبات المصيف

\*

عَينِدُ

كَطْبَعَكَ

هذا الخريف

وقلبي... تَقَلَّدَ حِكْمَتَهُ

من ثبات الفصول

وصار يسيح بالصَّخْرِ بستانه

قبل دفع السيول

ويربط شَرِيانَهُ

قبل بدءِ النَّزيفِ

\*

مُرِيبٌ

كطبعك

هذا الخريف

له منك هذا التَّقَلُّبُ

يغدو بطبع الربيع الجميلِ

وَيُؤْمِسِي

بطبع الشتاء العنيف

\*

مُخِيفٌ

كطبعك

هذا الخريف

يعلِّمنا كيف نغدو

جبالاً

وطيراً

يهاجر قبل رحيل المصيف.

## الرسم المأثور

ها أنتَ

تأتي مُفْفِرًا

كالرَّمَلِ فِي حَرِّ الهَجِيرِ

بِلا دَلِيلِ

يَسْبِقُ المَاضِينَ

لِلسَّقْرِ المِباغِتِ

فِي أَقالِيمِ الرِّمالِ

فَكيفَ تُأْمِنُكَ الرِّواحِلُ فِي الهوى؟

ظَمَأى... ولا وَعُدُّ بِماءٍ

قد تُفَجِّره يَدَاكَ...

وَمُفْفِرًا

قد كان وجهك من ملامحك التي

كانت تُطَرِّزها الصَّبِيَّةُ

كَلِّما التَّبَسَّتْ رِواها

فِي المِساءاتِ الطويلَةِ:

تَرَسُّمِ الشَّفَتَيْنِ

فِي خِجَلِ الصبايا

حَبَبِي تَمْرٍ

وَتُلَوِّنُ الْوَجْهَ الْمَسَافِرَ فِي يَدَيْهَا

مِنْ رَهِيْفِ الظِّلِّ مَنْسَحِبٍ

عَلَى ضَوْءِ الْمَسَاءِ

\*

هَا أَنْتَ تَأْتِي

مُتَّقِرًا

مِنْ ظِلِّ كَفَيْهَا

وَمِنْ قَمَرٍ

يُضِيءُ إِذَا عَتَمَتِ

وَمُتَّقِرًا

مِنْ صَوْتِهَا الْمَسْحُوبِ

فِي صَمْتِ اللَّيَالِي عَنْ وَسَادٍ

رَافِلٍ فِي عَطْرِهَا

أَوْ مِنْ حَرِيرِ حَدِيثِهَا اللَّيْلِيِّ

مِنْ لُغَةِ لَهَا

كَانَتْ تُنِيرُ مَسَارِبَ الْقَوْلِ الْمَعْمَى

فِي ارْتِعَاشَاتِ الْيَدَيْنِ

فَكَيْفَ تُرْجِعُكَ الصَّبِيَّةُ

مِثْلَمَا سَوَّتَكَ فِي وَهْجِ الْبِرَاءَةِ:

رَسَمَهَا الْمَأْتُورَ فِي لَوْحِ الْغِيَابِ

وَحُلْمَهَا الْمَقْطُوفَ

قَبْلَ أَوَانِهِ

أَوْ كَيْفَ يُمْكِنُ أَنْ يُجْمَعَ

مَا تَلَا شَيْءٌ مِنْ مَلَاهِجِكَ الَّتِي

كَمْ حَبَّأَتْهَا

فِي اسْتِعَارَاتِ

تُبِينُ وَلَا تُبِينُ

وَكَيفَ تُومِضُ فِي يَدَيْهَا

مِنْ جَدِيدِ

كَيْفَ تَجْلُو الرَّمْلَ... تَذَرُوهُ

وَتَلْقَى مَا تَرَدُّمٌ مِنْ صِفَاتِكَ

تَسْتَعِيدُكَ

مِثْلَمَا قَدْ كُنْتَ

فِي الْحَلْمِ الْقَدِيمِ.

## الغريبُ وعشقُ القيروان

مَنْ كان أغراه

بعشق القيروان؟

ولم يكن \_ وهو الغريبُ بأرضها \_

إلا مُريدًا عابرًا

قد جاء يقرأ من كتاب الله فاتحةً

ويعضي

والمدينةُ

ليس تفتح للغريب حصونها

فأناخ ناقته بظلّ السور

نام على هوى

لم يدْرِ كُنْهَهُ في البداية

ما دَرَى

هل كان يحلم عندما عَبَّرَتْ

وأزْحَتْ دون عينيها الحجاب

وسلَّمتْ

يا نشوة الأسرار

في هذي المدينة

بادئ الأهواء أجمعها  
أحبولة للروح فاتنة  
والعابرون بأرضها  
لا يأمنون عيونها  
أسرى إذا شربوا  
وإن لم يشربوا  
ماتوا على ذاك الظمأ.

## موتُ المغنيِّ

يموت المغنيِّ

فلا الصَّيفُ صيفٌ

وما من وسادٍ لنا في الشتاءِ

\*

يموتُ المغنيِّ

إذا غَادَرَ الساهرونَ

وما سلّموا

أو إذا شفّهم مثله الحزُنُ

لم يقدرُوا أن يردّوا

على الآه بالآهِ

أو ذوّبَتْهُمْ تباريحُهُ

ضيّعوه

وضاعوا

فَمَنْ بَعْدَهُ سوف يشدو

وَمَنْ بعدهم

يُطلق الآه في الأغنيات

\*

يموتُ المغيِّ

إذا خلّفوه وحيداً

كعصفورةٍ

ضيّعتْ عشّها ذات صيف

وأغنيةٍ

ضيّعتْ لحنها ذات عزف.

## أحبك أم أكتبك؟

يباغئني موعدٌ  
عند مُنْعَطَفِ الاختيار  
فأستوقفُ العمرَ يجري  
إلى أجلٍ لا يُسمَّى  
أقولُ له:  
أمهِّلِ الخُلمَ  
تَسْتَكْمِلِ الأرضَ دورتها  
أو تَمَهَّلْ  
فإني على وشكٍ  
من قصيد تجلَّى  
تراوغي في اقتطاف طوالعه  
لغةً  
لم تكن قد عَصَنِي قديما  
ولا أشكلتُ  
أو نأتُ عن يدي  
كلِّما قلتُ: كوني  
قطفتُ القصائدَ

بيضاء ... ناصعة القول

ما أربكتني الكناياتُ

كيف تغيم الرؤى

بين قولي و بيني؟

ويعصي القصيدُ

مدارَ يدي؟

كلّ شيء يضيّع أشكاله

والكلام يضيّع إيقاعه

عندما لا يطاوعني فيك قولي

وذا مطلع للقصيدة

يُومض بين يديّ

ووجهك يفضح لُؤم الكناياتِ

يأبى وجوه البلاغة أجمعها

يستجير بصدق التجليّ

يُفأبِضني الشّعْرُ فيك

ويطرح أحكامه الجائرة

\*

فُعْمري قصيرٌ

وعمرُ القصيد طويلٌ

ومازلتُ

لم أحسم الأمرَ

واقفةً

عند منعطف الإختيار

أحبّك؟

أم أكتبك؟

## ادعاء

أما كنتَ قبل هواها إدّعتَ  
بأَنَّك تُسرِّجُ للقول  
أفراسه الجامحات  
وتفتح بالشَّعرِ \_ لو شئتَ \_  
مملكة العاشقين؟

\*

أما قلتَ إنَّنا سنمضي  
إلى آخر الصوتِ  
نرقى على سلم القول  
نبنى قصورًا  
لحلو الكلام  
ونسكن بيتَ القصيدة  
نفتح ابواب  
غرفتها السابعة  
فكيف يعلِّقك القولُ  
ما بينَ بؤحٍ و بؤحٍ  
وما كُنْتَ لأمستَ  
ناصيةَ القولِ حتَّى

تخون أصابعك اللغۃ المشتهاة

فهذي ممالكك الورقية

تنفخ فيها الرياح

وها أنت في الوهم

وهم لقول

تخون عبارته المفردات

\*

وبيت

أقمت لها

في مهت الكلام

تعترت إذ جنته

في حرير الرغائب

ما اجترت أعتابه

لم تنزل

بين باب إليه وباب

يجردك اللفظ من ظله

واقفا

في عرائك

خارج بيت القصيد

وسيدة القول

تُوقَدُ فِي شَفْتَيْكَ  
أَفْوَلَ اللَّغَاثِ  
لَهَا وَحْدَهَا  
أَنْ تَنْقُطَ بِالضَّوِّءِ  
أَحْرُفَكَ الْمُجْتَمَعَاتِ  
فَتَخْرُجُ مِنْ عَقْدَةِ الْهَمْسِ  
هَاءً  
وَتَأْتِلُقُ الْيَاءُ فِي نَقْطَتَيْنِ  
وَتَخْرُجُ مِنْ لُبْسِهَا  
الْكَلِمَاتِ.

## عودة

أعود أخيراً  
فلا تُمعني في السؤال  
ولا تسأليني عن الوقتِ والحالِ  
والأهلِ و الأصدقاء  
غداً... ربّما  
قد تكون لنا فسحةٌ للسؤال  
ولكنني الآن جنثُ  
لأستوهبَ الليلَ منك  
هيبنا من الليل  
أطولَ ما يُستطاع  
لشوق المحبّين  
وتستعيري لنا فسحةً  
من ليالٍ مضت  
لم نكنْ في هواها معاً  
ها أنا قد وفيت  
فمدّي لنا الليلَ  
واستمهلي الوقتَ

لي لغةٌ لم أفكَّ مَعَالِهَا

مِنْ قَدِيمِ اللُّغَاتِ

سَأَجْلُو مَفَاتِنَهَا

لا تقولي "اصمّتي... ضيّعنا اللغات".

## فتى ضيعة الفتوة

إلى طرفة بن العبد

لِحَوْلَةٍ

أن تدخل الآن

بيت القصيد

وأن تجلّو الرّمْلَ

عن ظلّ رسم مُعَمَّى

وئُقْسِحَ من قلبها جانبًا

لليّتم العنيد

\*

سَيَسْتَوْقِفُ الرُّكْبَ

حَتَّى يَحْطُوا المطايا

فيسترجع الطفلُ أحرانَه

ثمّ يبيكي لوردة

يلعنُ أعمامه مرّتين

ويَمْضِي...

فما كان في الوقت متّسع

للأسى والشجون

وقد كان مِنْ موته  
قاب بَيْتَيْنِ  
أو ربّما كان أدنى  
عليه إذن  
أن يُوجّل نظم القصيدة  
يعلن - في البدء - عن حفلة الدّجنِ  
يدعو النّدامى  
يصقّق كي تُنبّري الراقصات نجومًا  
يُضنّ ظلام القصيد  
ويشرب حتّى  
تلاشى الجسد  
حينها  
ينجلي ما تعمّى  
عن القائلين سواه  
فيخضّرّ وشم على ظاهر الكفّ  
يدعو الكلام  
فَتَنهَلّ بين يديه النجوم  
ويعمضي يطرّز بالضوء حاشية القولِ  
سيّان ما بين موتين في الموتِ  
قد كان يدرك بالقلب ما في الرّسالة

سار إلى موته شادياً

\*

فللموتِ

حين نخافهُ طعمُ الهوانِ

وللموتِ

حين نريده طعمُ التحديّ.

## مرسى الهوى

إلى ضاحية المرسى، البحر، ومقهى الصنفاص والجمل  
الذي يدير ناعورة البئر بما وجّوها التونسي الساحر.

للبحر أهواءً معتقّةً  
له الأرضُ التي من بدءٍ ما بُسِطَتْ  
مهادٌ...

حضرُ أمِّ لم تَضِيقْ بجنونه  
وتقلّبِ الأهواءِ في أمواجهِ  
مُتَقَلِّبٌ

لكن له في العشق حكمتُه  
له مرساه

منذ البدءِ يَأْلُفُهُ  
فإن ضاقتُ ضفافُ الأرضِ  
مفتونا يعودُ

إلى هواه التونسي  
يلقى حبيبات المصيفات الضحوكِ  
قد عَزَلَنَ له من الأشواقِ

ثوبَ سباحةٍ

يَلْقَى الصبايا

قد كُبِرْنَ

وجئنَ فاكهَةً قَطُوفًا في سِلَالِ العاجِ

تائفةً إلى ملحِ البداياتِ

\*

هذي ضواحي الرّوح

في مرسى الهوى

بحر يغازل أرضه الأولى

يُعَمِّدُها بماء صفائه الصّيفيِّ

مُحْتَفِيًّا بطقسِ العاشقين هنا

مقهى

بُحْضِنِ المَاءِ مُشْتَعِلٌ

وصفصافٌ و غابَةٌ ياسمين

\*

جَمَلٌ من الصحراءِ مُعْتَرِبٌ

ومحكومٌ بفتنة مائه

معصوبةٌ عيناه

منصرفٌ لنشوته

فمن يدرى مواجهه

إذا ما العاشقان  
تشابكت أيديهما  
وتناجيا  
جملُ المحامِلِ والضنَى  
كم حملوه  
حمولهم وشجونهم  
وتكتّموه  
فلم يبيح  
قدّر الجمال بأن تظلّ على الظّما  
"والماء فوق ظهورها محمولٌ".

## قافية

كم بثُّ في شفيتك

قافيةً

تحاوها

فتستعصي

ويرتبك الحساب

\*

وتبَّيتُ... مفردةً...

بُجمَعُني... فمُفْرَدَةٌ

\*

فتومضُ نجمةٌ أُولى

فثنانيةٌ

فثالثةٌ

فعاشرةٌ

وتنتثرُ النجومُ

على يديك

وأنت تكتُبُني

ويشتعل الكلام!

## أهواء

في الأرضِ أهواءٌ

يَضِيقُ العِمرُ عنها

لم تُكُنْ لي بينها

إِلَّا هِواءً عابِراً

في زحمةِ الأهواءِ

فَلتَعذِرْ أنانيتي

وكنْ بشرًا

لتفهمني

فلسنا أنبياءُ

## سلام

سلامٌ

على خيمة في اليباب

سلامٌ

على الخيل والعيس

والشعر والشعراء

سلامٌ

على سادةٍ قد مضوا

سلامٌ

على رمل صحرائهم

سلامٌ

على نار تلك القبائل

قد أطفأتها الرياح

سلامٌ

على أمةٍ

أسلمتنا لمفتَرِقِ الطُّرُقِ

ثمّ مضتْ

كأغنيةٍ في شفاه السراب

سلام

على زَمَنِ الْقَوْلِ

يا أُمَّةً

ضَيَّعَتْ مَاءَ وَجْهِ الْقَصِيدِ

وَبَاعَتْ بِلَاغَتِهَا

فِي مَزَادِ اللَّغَاتِ.

## اللحن الجديد

قلْ ما تريدُ

ولا تُقلْ

كانتُ تعنيّ لي

وتبدعُ في النشيدُ

\*

قلْ ما تريد

ولا تقل

قد كُنْتُ ملهمتي

وسيدة القصيد

ولا تُقلْ

خانتُ

ومالتُ

للهوى الآتي الجديد

وغداً سيُكسرُ في الرياح

جناحها

وتعود مفردةً

كما الطيرُ الشريد

ستجىء  
تطلب في القصائد ملجأً  
وتنوح في بيت القصيد  
\*

قل ما تريد  
ولا تقل  
ستعود ملهمتي  
تبادلني القصائد والنشيد  
فحمامة الأيكة السجينة  
حلقت  
في الأفق  
وانطلقت بعيداً عن سماك  
وغردت  
كالبدء  
مفردة  
وغنت وحدها ألحانها  
وتحررت  
من لعنة الأنثى  
وصاغت  
لحنها الحر الجديد.

## اشارات

في قصيدة **خاطف ظله**: جاء في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري ان هذا الطائر كلما شاهد ظله أقبل عليه ليخطفه. ويسمى أيضا مُلاعب ظله.

في قصيدة **مالك الحزين**: جاء في كتاب حياة الحيوان الكبرى للدميري ان هذا الطائر يقعد بقرب مياه الأنهار وقد يحرم نفسه من الشراب خوفاً من أن ينقص منها فتجف وعندما تجف يطل حزينا عليها حتى يموت.

في قصيدة **الكنز القبرواني**: أسطورة شعبية تقول ان كنزا مدفونا بفسقية الأغالبة لا يفتحه حارسه المارد إلا لامرأة بشرط أن تدبح بعد صلاة المغرب جدياً وتطبخ بلحمه قصعة من الكسكسي وتنسج من وبر جلده منديلا تغطيها به وتحملها وحدها الى مكان الكنز وإذا انجزت كل ذلك قبل أن يدركها الفجر يفتح لها الكنز.

في قصيدة **نبوءة أروى القبروانية**: هي أروى بنت منصور الحميري زوجة الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور وقد تزوجها بالقبروان على الصداق القبرواني الشهير الذي يلتزم فيه بعدم التزوج التسري عليها. زوود: وإدٍ شهير حول القبروان. قصر الخلد هو قصر ابتناه أبو جعفر المنصور عندما أسس بغداد وأهداه لأروى القبروانية.

في قصيدة **حلول**: شيخ الصوفية محي الدين ابن عربي أصيل مدينة مرسية الأندلسية.

## المحتويات

- 5 اللغة  
7 ذاكرة الطّير  
8 الشعراء  
9 ميلادُ القصيدة  
12 قرار الجمر  
13 كيمياء  
14 ذاكرةُ العشق  
18 خاطفُ ظلِّه \*  
19 مالك الحزين  
20 شجون  
24 الكنز القبرواني \*  
26 اعتذارٌ للطير الضال  
28 نبوءة أروى القبروانية \*  
34 القصيدة الأبقّة  
36 شكر  
37 ذاكرة  
39 الثلاثاء  
40 حديث الشجرة  
41 حديث الريح  
42 حديث الصّومعة  
44 حلول  
48 ليلى القصيدة  
50 بيت

- أفول زهرة الضوء 51  
حُرقة الأسئلة 54  
خريف 56  
الرسم المأثور 58  
الغريبُ وعشقُ القيروان 61  
موتُ المغنّي 63  
أحبّك أم أكتبك؟ 65  
ادّعاء 68  
عودةٌ 71  
فتى ضيَعَتْهُ الفتوةُ 73  
مرسى الهوى 76  
قافية 79  
أهواء 80  
سلام 81  
اللّحن الجديد 83  
اشارات 85

